آذار 2014

تحت الحصار

الأثر المدمر على الأطفال خلال ثلاثة اعوام من النزاع في سوريا

معاً من أجل الأطفال

يونيسف

سوريا - مكان محفوف بالمخاطر على الأطفال

بالنسبة لطفل قد تبدو مدة ثلاثة اعوام وكأنها العمر بأكمله. في ثلاثة اعوام يمكن تعليم الطفل القراءة في مرحلة ما قبل المدرسة. ويمكن في ثلاثة اعوام أن نشاهد تلميذاً ينمو ليصبح في سن المراهقة ويدخل العالم المثير للمرحلة الثانوية. كما يمكن في ثلاثة اعوام أن يتحوّل طالب في الخامسة عشر من عمره إلى طالب جامعي فخور في أول أيام الدراسة الجامعية.

غير أن ذلك كله لا ينطبق على أطفال سوريا. فقد بدت الثلاثة اعوام الماضية الأطول، جلبت معها الفقدان واليأس.

يعيش اطفال سوريا اليوم نزاعاً هو الأكثر إضراراً بالأطفال في تاريخ المنطقة المعاصر. اذ يرى 5.5 مليون طفل سوري مستقبلهم تحاصره الحرب. ويعيش قرابة مليون منهم تحت الحصار وفي أماكن يصعب الوصول إليها وتقديم الإغاثة بشكل منتظم.

يحتوي هذا التقرير على عرض لأثر العنف والانتهاكات الحقوقية التي وقعت في سوريا على الأطفال في الأعوام الثلاثة الماضية، سواء الأطفال الذين ما زالوا داخل البلاد، أو أولئك الذين يعيشون كلاجئين خارج حدودها. ويقيّم التقرير الأثر طويل المدى على المنطقة، فقد تعطل النمو الصحي لملايين الأطفال بسبب سوء التغذية والمرض، وفقدان فرص التعلم والتأثير النفسي. وقبل كل شيء، يحذر هذا التقرير من أن عام اخر من النزاع قد يكون ثمنه اكثر من فقدان للحياة فحسب. هو عام آخر بدون تعليم، وبدون دعم كاف للتغلب على الصدمات النفسية، هو عام آخر من اعتلال الصحة والنمو، وعام آخر من التعرض للعنف الوحشي. مما يعني سنة اخرى تسبب خسارة لأطفال سوريا لا عوض عنا في تحصيل المهارات والفهم الذي يحتاجون إليه في الكبر للعب دور في إعادة تشكيل امتهم واستعادة الاستقرار في المنطقة. إن الملايين من الشباب هم عرضة لخطر التحول لجيل ضائع.

بعد ثلاث سنوات من النزاع والاضطراب، فإن سوريا هي الآن واحدة من أكثر الأماكن خطورة على الأطفال في العالم.

فقد آلاف الأطفال حياتهم، وفقدوا كل جانب من جوانب طفولتهم. لقد فقدوا مدارسهم ومعلميهم، وإخوتهم وأخواتهم وأصدقاءهم ومقدمي الرعاية ومنازلهم وشعورهم بالاستقرار. وبدلاً من التعلم واللعب، اضطر العديد منهم للعمل فيما يتم تجنيد بعضهم للقتال، وبعضهم اصبح عرضة للفراغ والملل.

إن معدلات إصابة الأطفال هي الأعلى على الاطلاق مقارنةً مع أي نزاع اخر شهدته المنطقة: ففي حين يصعب قياس معدلات الوفاة والإصابة تقدر الأمم المتحدة أن 10,000 طفل على الأقل لقوا مصرعهم، علماً بأنه من المرجح أن تكون الأعداد الفعلية أكبر من ذلك.

إن تراجع فرص حصول الأطفال على التعليم في سوريا أمر مذهل. فاليوم يوجد ما يقرب من 3 مليون طفل في سوريا والبلدان المجاورة غير قادرين على الذهاب إلى المدرسة بشكل منتظم، وهو ما يعادل نصف من هم في سن المدرسة في سوريا.

بنت صغيرة تمشي برفقة امرأة بجانب المباني والأنقاض في مدينة معرة النعمان في محافظة إدلب

© UNICEF/NYHQ2013-0698/DIFFIDENTI

كما أن النسيج الاجتماعي السوري يتمزق بشكل ممنهج. فقد تعرضت حوالي 3 مليون بناية للدمار[1]، إضافة إلى جزء كبير من البنية التحتية في البلاد. ونزح أكثر من ستة ملايين شخص داخل البلاد، وهذا يعني أن أكثر من ثلث الأطفال السوريين لا يسكنون حالياً في منازلهم[2] ومجتمعاتهم.

وبالنسبة للأطفال الأصغر سناً أصبحت تجربة النزاع طبيعية إلى درجة أن حياتهم ما قبل الحرب صارت ذكرى بعيدة.

الأطفال اللاجئون يعانون أيضاً

لقد فرّ واحد من كل عشرة أطفال (1.2 مليون في المجموع) من البلاد ليصبحوا لاجئين في الدول المجاورة، والأعداد في تزايد كل يوم. كما أن 37,498 طفل ولدوا لاجئين وذلك حتى نهاية كانون الثاني 2014.

وسط كل هذا، يظهر الأطفال الكثير من الشجاعة والصمود والرأفة في الغير. كلام الأطفال الوارد في هذا التقرير دليل على ذلك. فعلى الرغم من فقدانهم لأفراد أسرهم، ورغم الإصابات الجسدية، ومشاهدة منازلهم ومجتمعاتهم تدمر؛ على الرغم من المخاوف غير المعلنة فإن أطفال سوريا مازالوا يؤمنون بأنهم قادرون على استرداد أحلام طفولتهم، وعلى ان بلادهم ستتعافى.

الأطفال الأكبر سناً اخذوا مكان المعلمين ومقدمي الرعاية والمستشارين للأصدقاء والأشقاء الأصغر سناً. كما يقوم الأطفال في المجتمعات المضيفة بالسير مع الأطفال اللاجئين إلى المدرسة وحمايتهم من البلطجية.

غير أن لهذا الصمود حدوداً. ولا تزال هناك نافذة ضيقة من الفرص لحماية هذا الجيل الذي تعرض للوحشية. إن من شأن عام آخر من النزاع والمعاناة أن يدفعا الأطفال السوريين إلى نقطة اللاعودة. ومع كل شهر يمر تتضاءل قدراتهم على استرداد إمكاناتهم المسلوبة وإعادة بناء مستقبلهم.

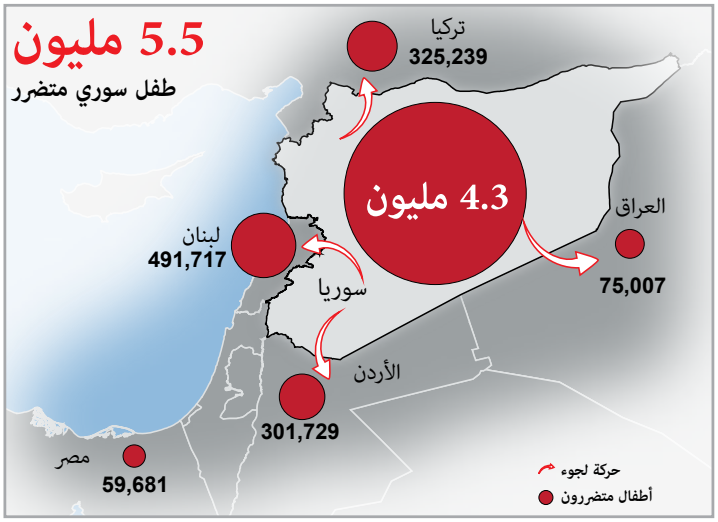

هذه الخريطة منمقة وأبعادها ليست واقعية. ولا تعكس موقف اليونيسف تجاه الوضع القانوني لأي دولة أو منطقة أو تعيين لأي حدود

أزمة متسارعة ضد الأطفال

منذ آذار/مارس من عام 2013، إرتفع عدد الأطفال المتضررين من جراء الأزمة الى أكثر من الضعف، من **2,3 مليون** إلى أكثر من 5,5 **مليون** طفل.

تضاعف عدد الأطفال المشردين داخل سوريا أكثر من ثلاث مرات، من **920,000** إلى ما يقرب من **3 مليون** طفل.

تضاعف عدد الأطفال اللاجئين بأكثر من أربع مرات من **260,000** إلى أكثر من **1.2 مليون** طفل، منهم **425,000 طفلاً دون الخامسة**.)

1 طفولة تحت النار - أثر سنتين من النزاع في سوريا: إنقاذ الطفولة 2013

2 كانون ثاني/يناير 2014: تشير تقديرات مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أن هناك 4.2 مليون نازح داخل سوريا. وقد سجلت مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين وجود 2.5 مليون لاجئ في الخارج 50 في المائة منهم من الأطفال.

* تم تغيير بعض الأسماء في هذا التقرير لحماية الهويّات.

1 - حقوق تحت الحصار

عندما فتحت "غِنى" التي تبلغ من العمر 14 شهراً عينيها وأصدرت صوتاً، بكى والدها متأثّراً، فقد كان وجهها مكتسياً باللون الرمادي بسبب طبقة كثيفة من الغبار كانت تعلوه، في حين ظلت قدماها الصغيرتان محشورتين تحت أنقاض ما كان يوماً جزءاً من غرفتها قبل سقوط القنبلة.

ولكونها قد نجت، فإن "غنى" تعد من بين الأشخاص المحظوظين، فمنذ كانون الثاني/يناير 2014 قتل ما يزيد عن 10,000 طفل نتيجة أحداث العنف في سوريا[3] ، والتي انعكست على شكل تجاهل فاضح لأرواح المدنيين في كل جانب من جوانب النزاع. وبحسب التقارير، فإن المعظم قد توفي في الأشهر الـ 24 الأخيرة[4] ، كما توجد أدلة تشير إلى استهداف الأطفال بشكلٍ مباشر.

وذكر شهود عيان بأن الأطفال والرضع كانوا يُقتلون برصاص القناصة، أو أنهم كانوا من بين ضحايا عمليات الإعدام السريعة، وبعضهم كان يعذب حتى الموت[5].

يتعايش عشرات الآلاف من الأطفال اليوم مع الإصابات الناجمة عن القتال[6]. وقد أفاد الأطباء الميدانيين العاملين ضمن خطوط المواجهة تعاملهم مع أعداد كبيرة من حالات البتر وإصابات النخاع الشوكي وحروقات كاملة للجسم نتيجة التعرض للأسلحة الحارقة، إضافة إلى الإصابات الداخلية الناجمة عن الانفجارات والرصاصات الخارقة، مما أدى إلى حدوث إعاقات دائمة.

وتتلقى القليل فقط من حالات الإصابة العناية الطبية اللازمة. عانت صفاء ذات الستة أعوام من إصابة خطيرة في ساقها بعد قصف منزلها في ريف دمشق. لم يتمكن القلة القليلة من الأطباء الذين ظلوا متواجدين في تلك المنطقة من الحفاظ على ساقها، ولا إزالة الشظايا من ظهرها، واليوم وبعد أن حملها والدها بين ذراعيه وخرج بها من سوريا، أصبحت صفاء تتلقى العلاج في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن، وتتعلم هناك المشي باستخدام العكازات.

البراءة المفقودة

تتعدى المخاطر التي يتعرض لها الأطفال الموت والإصابات، إذ يجري استخدام الفتيان بعمر 12 عاماً للمشاركة في دعم عمليات القتال، في حين يتم إشراك البعض الآخر في عمليات الاشتباك والقتال الفعلي، بينما يعمل آخرون كمخبرين أو حراس أو مهربين للأسلحة. يرى ثلثا السوريين الذين شملهم استطلاع ضمن المحافظات الأكثر تعرضاً للعنف أن استخدام وتجنيد الأطفال قد ازداد خلال العام الماضي[7].

وقد وصفت العائلات كيف تستولي القوات المسلحة على الأطفال وتعتقلهم من منازلهم ومن المدارس والمستشفيات، أو حتى من على الطرقات وفي الشوارع عند نقاط التفتيش[8]. وقد أشار التقرير الأخير للأمين العام للأمم المتحدة حول الأطفال والنزاع المسلح أن الأطفال من عمر 11 عاماً يتم احتجازهم مع الأشخاص البالغين، كما يوجد من بين هؤلاء الأطفال المعتقلين من تعرض للتعذيب والاعتداء الجنسي بهدف إذلالهم وانتزاع الاعترافات منهم أو الضغط عليهم بغرض الوصول إلى أقربائهم.

كما توجد كذلك تقارير حول حدوث حالات اغتصاب الأطفال، بما فيها حالات الاغتصاب الجماعي، وحالات لاستخدام الأطفال كدروع بشرية – بحيث يتم فيها إجبارهم على الوقوف وسط خطوط المواجهة مباشرة بين الدبابات والمقاتلين، محاولة لثني الأعداء عن الهجوم[9]. إن اعتقال الاطفال ومعاملتهم على هذا النحو يعدان اختراقاً للاتفاقيات المتعلقة بحقوق الأطفال التي وقّعت عليها سوريا - وأبرزها اتفاقية حقوق الطفل، التي صادقت عليها سوريا في العام 1993.

SOURCE: ASSOCIATED PRESS

في اليوم الذي قُصف به منزلنا عدت إلى البيت لأجد الناس تحفر في الأنقاض بأيديهم المجرّدة لسماعهم بعض الأصوات تخرج من تحتها، فوجدوا أولاً يدي "غنى" ثم أخذوا بإزالة الأوساخ من عليها.

بدأت تتحرك وتفرك عينيها، وبدت غائبة عن وعيها، فهي لم تكن تبكي. لقد كانت "غنى" تحت عمق متر ونصف من الأنقاض، أما اليوم فقد تعافت، إلا أنها في بعض الأحيان تصرخ باكية في الليل بدون سبب".

SOURCE: ASSOCIATED PRESS

غنى كما هي اليوم

3 تقرير الأمين العام للأمم المتحدة بشأن الأطفال والنزاعات المسلحة في الجمهورية العربية السورية: تقرير مجلس الأمن S/2014/31 14 كانون ثاني/ يناير 2014

4 مستقبل مسروق – الإحصاءات الخفية للأطفال من ضحايا الأزمة السورية: مجموعة أبحاث أكسفورد، تشرين ثاني/ نوفمبر 2013

5 تقرير الأمين العام للأمم المتحدة بشأن الأطفال والنزاعات المسلحة في الجمهورية العربية السورية: تقرير مجلس الأمن S/2014/31 14 كانون ثاني/ يناير 2014

6 الأطفال في الحرب (وضع الأطفال في العالم 1996): اليونيسف، وفيه نسبة الإصابات الخطيرة للأطفال في النزاعات هي 1 إلى 3 كمتوسط عالمي.

7 تقييم الوضع حماية للأطفال في سوريا 2013: الفريق العامل لحماية الطفل، وفيه أن 71 في المائة من المجيبين على الاستبيان ذكروا أن تجنيد الأطفال في سوريا آخذ في الازدياد.

8 لا أمان بعد اليوم، الطلاب والمدارس تحت الهجوم في سوريا: هيومن رايتس ووتش، تموز/يوليو 2013

9 تقرير الأمين العام للأمم المتحدة بشأن الأطفال والنزاعات المسلحة في الجمهورية العربية السورية: تقرير مجلس الأمن S/2014/31 14 كانون ثاني/ يناير 2014

أحمد في الرابعة عشرة من عمره فقط، ومع ذلك فإنه يعمل لمدة 13 ساعة في اليوم في أحد المطاعم شماليّ العراق، أما والده فيشعر بالحزن والخزي لرؤية ابنه يعمل بكد، ويقول "اعتاد أطفالي على الذهاب إلى المدرسة، وأراهم اليوم يقتلون أنفسهم بالعمل ويعودون إلى البيت منهكين. ما هو شعوري برأيك؟"

إن الفوضى المحيطة بالأطفال تجبرهم على أن يكبروا قبل الأوان، كما تتسبب في تعرضهم إلى الإساءة والاستغلال، وقد فقد العديد منهم البنية الأسرية والأنظمة المجتمعية التي من شأنها أن تحافظ على حمايتهم. مع نهاية العام الماضي وصل إلى حدود سوريا 8,000 طفل على الأقل دون رفقة والديهم[10].

يُعتقد أن واحداً من بين كل عشرة أطفال لاجئين يعمل- سواء كان ذلك في العمالة الرخيصة كما في المزارع والمقاهي ومحلات تصليح السيارات، أو في التسول في شوارع المدينة[11] .

وتكون الأسر ذات المعيل الواحد أكثر حاجة واحتمالاً لاستخدام أطفالها في العمل بهدف جلب المزيد من المال. يعمل صلاح البالغ من العمر 15 عاماً وشقيقه في منجم بالقرب من البقاع في لبنان، لمساعدة والدتهما. يقول صلاح: "لم أعتد على العمل في سوريا، لكنني أعمل هنا لأنني بحاجة لأن أساعد في المصاريف والنفقات، كما أن أخي يعمل كذلك. لا يمكننا الذهاب إلى المدرسة، لذا فمن الأفضل لنا أن نعمل."

إن الظروف العائلية الهشة تعني احتمالية إجبار فتيات سوريا على الزواج المبكر. أصيبت منال ذات الستة عشر ربيعاً بالذهول وأحست بالاضطراب عندما أخبرها والدها بأنه ينبغي لها أن تترك المدرسة لتتزوج من رجل كبير السن. "لقد شعرت بأن والدي لم يعد قادراً على إعالتي وتوفير الدعم لي. أخبرته بأنني يجب أن أكمل دراستي." لكن والدها كان قلقاً عليها وعلى سلامتها وسط المحيط غير المألوف في مخيم اللاجئين. وكان يرى بأن الزوج سيحمي منال في حال حدث له شيء.

إلا أن منال كانت محظوظة، إذ تمكّنت إحدى المنظمات غير الحكومية التي تدعمها اليونيسف من إقناع والدها بالسماح لها بإنهاء الصف العاشر – وها هي مستمرة في دراستها حتى اليوم. ولكن العديد من الشابات الأخريات اللواتي يعشن في ظل هذا النزاع لسن محظوظات مثل منال، فقد أظهرت الدراسات زيادة في عدد العائلات السورية التي ترغم بناتها على الزواج المبكر، وذلك إما أملاً في توفير الحماية لهن، أو لمساعدة الأسرة اقتصادياً[12].

وتقدر اليونيسف ان واحداً من بين كل عشر اطفال يعمل الآن وان من بين كل خمس حالات زواج بين اللاجئات السوريات في الأردن فان حالة واحدة هي لطفلة تحت سن ال18-.

يقول أحمد: "إن العمل في المطعم أمر لا بأس فيه، فهو ليس بالمشكلة، لكنني أود لو أحظى على فرصة العودة إلى سوريا. اشتاق إلى مدرستي."

تقول منال: "قال والدي بأنني يجب أن أتزوج، شعرت بأنه لم يعد قادراً على إعالتي وتقديم العون لي."

10 خطة الاستجابة الإقليمية للأزمة السورية، كانون أول/ديسمبر 2013

11 استناداً إلى تقديرات فريق اليونيسف الميداني.

12 دراسة عن الزواج المبكر (النتائج الأولية): اليونيسف لعام 2013.

2 - حياة تحت الحصار

PHOTO:COURTESYOFEPAEUROPEANPRESSPHOTOAGENCY

يقول طارق حفناوى الذي شارك في عملية الإغاثة التي جرت في حمص: "لقد تاهت هذه الفتاة، فحملتها إلى أن وجدنا عائلتها. فقدت أمها في هجوم بقذائف الهاون قبل الإخلاء بيوم."

تم العثور على "براءة" ذات الخمس سنوات وهي بمفردها في شوارع حمص خلال عملية الإغاثة الوجيزة في المدينة المحاصرة والتي جرت في شباط/فبراير عام 2014. تمكن أحد عمال اليونيسف من لم شمل الطفلة مع والدها. وتبين أن والدتها كانت قد قتلت بقذيفة هاون قبل يوم من بدء عملية الاجلاء.

تم إجلاء 500 طفل من بلدة حمص القديمة المحاصرة أثناء الهدنة الوجيزة. بالنسبة للسكان المحليين الذين عاشوا 18 شهراً من العنف المستمر والحصار، كانت عملية الإغاثة ضرورية بالرغم من انها لم تدم طويلاً.

العديد من الأطفال مازالوا محاصرين في مناطق أخرى من سوريا. فقد مضى على سكان الزهرة ونبل بالقرب من حلب وداريا الواقعة في معضمية الشام واليرموك والغوطة الشرقية الواقعتين على مشارف دمشق عدة شهور وهم تحت الحصار الذي حرمهم من تلقي الغذاء والإمدادات الطبية. إن معاناة العائلات في هذه المناطق غيرُ مرئية إلى حد كبير.

يعيش عدد أكبر من الأطفال في المناطق المتنازع عليها في أنحاء متفرقة من البلاد، مثل الرقة وديرالزور والحسكة، حيث يصعّب النزاع وغيره من العوامل توصيل المساعدات الإنسانية، أو يجعله مستحيلاً. ففي شرق ريف حلب مثلاً هناك 500,000 نازح عالقين بين منازلهم التي تعرضت للقصف والحدود التركية، ولا يصلهم سوى المساعدة الضئيلة أوعدمها.

في مثل هذه الأماكن، يتعرض الأطفال لظروف لا تقتصر على الدمار والخوف والحرمان، فالعديد منهم يعيش في أنقاض أحيائهم القديمة حيث يشح الطعام، وإمدادات الكهرباء متقطعة. ولدى القليل من الأطفال القدرة على الحصول على فرصة التعلم؛ فقد أفادت العائلات التي اخليت مؤخراً من حمص أن معظم المباني المدرسية إما أتلفت أو حوّلت إلى ملاجئ ومخازن وقواعد عسكرية.

في عام 2013، كان الطبيب البريطاني ديفيد نوت يعمل في مدينة حلب القديمة، وأفاد أنه شاهد الكثير من النساء الحوامل والأطفال الذين استهدفوا برصاص قناصة أثناء تنقلهم في أنحاء المدينة. وأضاف: "كان الأطفال يأتون الساعة الثامنة صباحاً لا تزيد أعمارهم عن سنتين، مصابين بعيارات نارية في الرأس والعنق والعجيزة، كما وأطلقت النار على بعض النساء الحوامل في البطن. وقد أخبرني [الطاقم الطبي المحلي] إن ذلك لم يكن أمراً غير عادي"، هذا ما قاله الدكتور نوت لليونيسف لليونيسف في مقابلة اجريت في شباط/فبراير عام 2014.

أما النساء في المناطق المحاصرة، فإنهن يتعرضن لخطر اكبر ان يمتن من مضاعفات الحمل، وذلك على الأرجح بسبب فقر الدم أو نقص الحديد، وهما أمران يمكن أن يسببا الولادة المبكرة والنزيف[13].

© SYRIAN RELIEF

حرب تحصد حتى الأطفال غير المولودين بعد – صورة اشعة تظهر جنين ميّت ورصاصة في الجمجمة. الطفل والأم قتلا برصاص القناصة في حلب- ايلول 2013

13 حوار مع أخصائي تغذية لدى اليونيسف

بدون الحصول على مكملات الحديد وفحوص قبل الولادة، وبدون وجود سيارات الإسعاف التي تساعد في الوصول إلى المستشفيات وخدمات الرعاية المتخصصة، وطوارئ الولادة، فإن الحمل في المناطق المحاصرة من سوريا يمكن أن يتسبب في موت الأم والطفل.

وقد لخص الدكتور مصعب (تم تغيير الاسم) معاناة الناس الذين يعيشون في المناطق المحاصرة في رسالته التي أرسلها لليونيسف في 16 شباط/فبراير 2014 من مستشفى ميداني في احد المناطق المحاصرة. يعمل الدكتور مصعب هناك منذ عام 2011 بحد قوله . وقد وصف الناس وهم يموتون من الجروح المتقيحة وسوء التغذية والمياه السيئة ونقص الأدوية البسيطة. يقول: "إننا مضطرون للشرب من الآبار الملوثة، والاغتسال في مياه المجاري. نأكل أوراق الشجر والأرز الفاسد. لقد مضى علينا 500 يوم بدون كهرباء. ليس لدينا حليب أطفال. ونفتقر للتعقيم الأساسي، نضطر الى استخدام بعض الأدوية منتهية الصلاحية. هي حقوق أساسية نفتقر إليها في القرن الـ 21".

نمو مكبوت

في حين أن الأوضاع داخل المناطق التي تقع تحت الحصار أو التي لا يمكن الوصول لها قد تكون الأشد والأقسى، فإن الوضع في جميع أنحاء البلاد عموماً ينذر بالخطر. ويشير الأطباء في جميع أنحاء سوريا والدول المجاورة إلى ارتفاع في عدد الأطفال المصابين بسوء التغذية الحاد والأطفال المرضى القادمين للعلاج. زارت فرق اليونيسف أجنحة الأطفال في بعض من مستشفيات دمشق التي تقدم العلاج لحالات سوء التغذية، بما فيها أطفال صغار جداً على حافة المجاعة. داخل أحد هذه الأجنحة، أخبر الطبيب (طلب عدم ذكر اسمه) اليونيسف قائلاً: "اعتدنا أن نستقبل طفلاً واحداً مصاباً بسوء التغذية المهدد للحياة، وكان ذلك بمعدل يقل عن مرة في الشهر. بينما تصلنا اليوم عشر حالات أو أكثر كل أسبوع."

خلال السنوات الثلاث الماضية، استمر سوء التغذية والنقص الخطير للفيتامينات والمعادن – أو ما يسمى بـ "الجوع الخفي"– في إضعاف قدرة الأطفال على النمو والترعرع. وأصبح لدينا اليوم سبباً وجيهاً للخوف من أضرار غذائية تهدد الأجيال ولا يمكن علاجها أو تعويضها، وبخاصة بين الأطفال حديثي الولادة من هم في أيامهم الـ 1,000 الأولى من العمر، إذ تعد هذه الأيام أساسية وحاسمة.

لقد كان سوء التغذية يشكّل تحدياً لسوريا حتى قبل النزاع، وارتفع عدد الأطفال الذين يعانون من التقزم- الأطفال الأقصر طولاً مقارنةً مع جيلهم أو اولئك الذين قد لا تنمو أدمغتهم بالشكل الطبيعي- من 23 إلى 29 بالمائة بين العامين 2009 و 2011. ومنذ ذلك الحين، دمر العنف المحاصيل وقتل الماشية وهجر المزارعين. كما تجد العديد من المجتمعات التي نجحت في السابق في تحقيق الاكتفاء الذاتي صعوبة في انتاج أو استيراد الغذاء.

كما ساهم التضخم وارتفاع نسبة البطالة في خفض النظام الغذائي للعائلات. تقول فيلما تايلر اخصائية التغذية لدى اليونيسف: "كانت العائلات فيما مضى قادرة على استكمال سلات الأطعمة الأساسية باللحوم والفواكه والخضراوات،ولكن بحلول شهر تشرين الأول/أكتوبر من عام 2013، أفادت العائلات انها لا تملك الأموال الكافية. وأخبرتنا الأمهات الجديدات بأن حليب الرضاعة قد جف لديهن نتيجة استمرار القلق والتوتر. فقد أرغمن على تخفيف التركيبة المقدّمة للرضيع باستخدام مياه الشرب غير الآمنة بهدف الاحتفاظ على كمية مسحوق الحليب لمدة أطول."

لقد لُمست الآثار الناجمة عن سوء التغذية في مناطق تجاوزت الحدود السورية، ففي وادي البقاع في لبنان، حيث يعيش العديد من اللاجئين السوريين في تجمعات مكتظة غير رسمية وغير صحية، قفز عدد الأطفال الذين يعانون من مستويات خطيرة تهدد الحياة من سوء التغذية إلى حوالي ضعف المعدل خلال العام الماضي[14].

14 دراسة مسحية حول تغذية اللاجئين السوريين في لبنان

الطفل خالد "يعود إلى الحياة" بعد 20 يوماً من العلاج

ولد خالد في نفس اليوم الذي اجتاح فيه النزاع السوري الحي الذي يقيم فيه، وهو مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين، الواقع في ضواحي دمشق. منذ ولادته عاش خالد تحت الحصار، إنه طفل حرب، محاصر مع والديه وأربعة أشقاء.

كان من المحتمل ان يموت خالد لولا الدكتور إبراهيم محمد العامل مع الأونروا، الذي عالجه من سوء التغذية الحاد الذي ينجم عن فترات طويلة من عدم تعاطي البروتين. ويقول الدكتور محمد: "عندما رأيت خالد للمرة الأولى بدا وكأن عمره خمسة أشهر فقط." لقد عاش خالد على الماء ولمدة شهرين دون أن يتلقى أي طعام صلب. وكان على وشك الموت."

تقول زهرة والدة خالد البالغة من العمر 29 عاماً: "إن الجحيم أفضل من الحياة في مخيم اليرموك".

تمكنت الأم من إرضاع خالد عندما أنجبته، ولكن بعد شهرين لم تتمكن من الاستمرار في الإرضاع بسبب الظروف القاسية وعدم توفر الدعم، ولم تكن هناك خيارات أخرى متاحة. ولكن بعد 20 يوماً من تعاطي الطعام المغذي والأدوية تغيرت حالة خالد. فوجهه الذي كان خالياً من اللمحات أصبح يحمل الآن ابتسامة، وبطنه المنتفخة وأطرافه تبدو صحية. إنه من بين المحظوظين.

القصة والصور عناية كريستوفير جانيس من وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا).

يعاني العديد من الأطفال الذين غادروا سوريا من سوء التغذية، كما أن أجسادهم غير مهيأة لاحتمال المشاق وضيق العيش والفقر والظروف المعيشية القاسية والأنظمة الغذائية البدائية التي تنتظرهم كلاجئين. أما أولئك الذين تمكنوا من التسجيل في المدارس فيجدون أنفسهم غير قادرين على التركيز في دراستهم.

يتناول محمد البالغ من العمر اثني عشر عاماً البسكويت فقط ويعيش في مخيم على الحدود التركية السورية، غالباً ما يشعر بالبرد والضعف، يقول: "نحتاج إلى الكثير من الأشياء هنا، لكننا في حاجة ماسة إلى طعام أفضل."

تدهور في الصحة

تركت ثلاث سنوات من النزوح وانهيار الخدمات الصحية أطفال سوريا أكثر عرضة للإصابة بالأمراض والاضطرابات الصحية. إضافة إلى عودة ظهور شلل الأطفال بعد غياب دام 14 عاماً، إذ يشير الأطباء إلى زيادة في عدد وشدة الأمراض كالالتهاب الرئوي والاسهال [15].

لحقت اضراراً مروعة ببنية قطاع الصحة التحتية، فقد دمر أو تضرر بما يقدَر بنحو 60% من المستشفيات السورية [16]. كما أن 70% من المراكز الصحية في الرقة وديرالزور وحمص إما تدمّرت أو أنها أصبحت خارج الخدمة [17].

اقل من ثلثي سيارات الإسعاف والمراكز الصحية لا تزال تعمل حتى اليوم، في حين تفتقر الصيدليات إلى الأدوية الأساسية، وقد انخفضت معدلات التلقيح في جميع أنحاء البلاد من نسبة 99% قبل الحرب إلى 52% فقط [18] في العام 2012.

أما الأطفال المرضى المحتاجين إلى علاج متخصص فهم في خطر حقيقي، إذ يتذكر شيندار البالغ من العمر 15 عاماً كيف بحثت عائلته بلا جدوى داخل سوريا عن أدوية وأجهزة نقل الدم لمعالجة مرض الدم الذي يعاني منه، يقول شيندار: "لقد بحثنا في كل مكان." أما اليوم فيعيش شيندار في شمالي العراق، ويتلقى الرعاية التي يحتاجها، لكن الثمن بالمقابل باهظ جداً، ألا وهو تهجير عائلته عن الوطن.

فرّ العديد من المستجيبين الأوائل للأزمة السورية والمسعفين، فقد وردت أنباء [19] عن مقتل 127 منهم وجرح 111. كما غادر العديد من الأطباء.

إن الآثار المترتبة على الصحة العامة وخيمة كذلك، فشبكات المياه والصرف الصحي تنهار في سوريا بعد أن دُمرت أكثر من ثلث محطات معالجة المياه. وبحلول نهاية عام 2012، انخفضت كمية المياه النقية التي تستهلكها العائلات في جميع أنحاء سوريا إلى 40 في المائة من مستوياتها قبل الأزمة [20] وبذلك تصبح سبباً كبيراً في انتشار الأمراض. لدى أطفال ديرالزور فرصة 10 في المائة للحصول على المياه الآمنة المنقولة بالأنابيب، مقارنةً مع 80 في المائة لكل طفل في دمشق. ويجري حالياً معالجة ثلث مياه الصرف الصحي في البلاد فقط، مقابل 70 في المائة قبل اندلاع النزاع.

إن السوريين الذين يعيشون خارج البلاد كلاجئين، وبخاصة أولئك الذين يعيشون في لبنان في الملاجئ المؤقتة والأحياء الفقيرة، معرضون كذلك لخطر المياه السيئة والبيئة الملوثة. كما أن الصعوبات التي يواجهونها تصبح أكثر حدة مع مرور الزمن. وتسبب قلة الأمطار في فصل الشتاء الأخير بزيادة احتمال حدوث حالة محل وجفاف. وسيزداد الضغط على شبكات المياه في منطقة هي من أكثر المناطق في العالم شحاً في المياه اصلاً.

لم يعثر شيندار في سوريا على الدواء الذي يحتاجه.

15 خطة المساعدات الإنسانية لسوريا 5، 2014

16 رسالة مفتوحة إلى مجلة لانست – فلنعالج المرضى في سوريا، دكتور غرو هارلم، بروفسور إيليزا غلينكا، بروفسور هارالد زور هوسن، ودكتور روبرتو لويز آفيلا، 13 أيلول/سبتمبر 2013

17 خطة الاستجابة الإقليمية السادسة للأزمة السورية، 2014

18 استراتيجية استجابة منظمة الصحة العالمية واليونيسيف لشلل الأطفال

19 تقرير تم تقديمه إلى مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان التابع للجنة الدولية المستقلة للتحقيق في الجمهورية العربية السورية: شباط/فبراير 2013

20 المسح السريع للإحتياجات من الماء والصرف الصحي في سوريا، كانون الثاني/يناير 2013

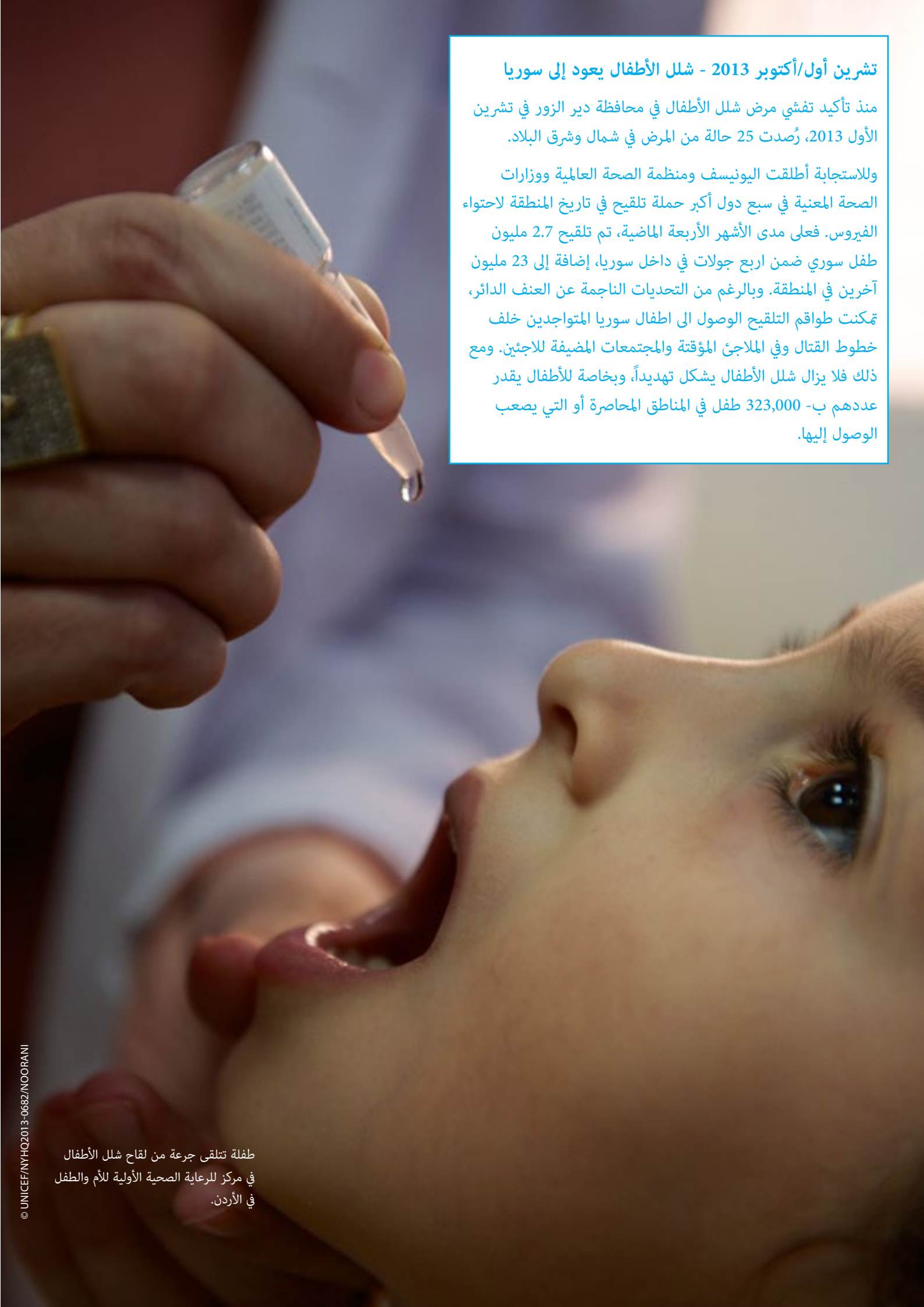

تشرين أول/أكتوبر 2013 - شلل الأطفال يعود إلى سوريا

منذ تأكيد تفشي مرض شلل الأطفال في محافظة دير الزور في تشرين الأول 2013، رُصدت 25 حالة من المرض في شمال وشرق البلاد.

وللاستجابة أطلقت اليونيسف ومنظمة الصحة العالمية ووزارات الصحة المعنية في سبع دول أكبر حملة تلقيح في تاريخ المنطقة لاحتواء الفيروس. فعلى مدى الأشهر الأربعة الماضية، تم تلقيح 2.7 مليون طفل سوري ضمن اربع جولات في داخل سوريا، إضافة إلى 23 مليون آخرين في المنطقة. وبالرغم من التحديات الناجمة عن العنف الدائر، تمكنت طواقم التلقيح الوصول الى اطفال سوريا المتواجدين خلف خطوط القتال وفي الملاجئ المؤقتة والمجتمعات المضيفة للاجئين. ومع ذلك فلا يزال شلل الأطفال يشكل تهديداً، وبخاصة للأطفال يقدر عددهم ب- 323,000 طفل في المناطق المحاصرة أو التي يصعب الوصول إليها.

طفلة تتلقى جرعة من لقاح شلل الأطفال في مركز للرعاية الصحية الأولية للأم والطفل في الأردن.

© UNICEF/NYHQ2013-0682/NOORANI

© UNICEF/NYHQ2014-0003/DIFFIDENTI

أطفال يقفون خارج خيمتهم في مخيم باب السلامة للنازحين داخليًا قرب الحدود الشمالية لسوريا مع تركيا.

أثر الأزمة على المجتمعات المضيفة

مع استمرار الحرب في سوريا، يمتد الحصار على الطفولة في سوريا الى اولئك غير السوريين في لبنان والأردن والعراق وتركيا.

في جميع أنحاء المنطقة تقف المجتمعات المضيفة للاجئين السوريين (وهي مجتمعات فقيرة اصلاً) امام نقطة تحول. فأسس التنمية الخاصة بهم كالتعليم والرعاية الصحية والتغذية والاستقرار، بدأت تنهار بسبب التدفق الكبير للاجئين.

لقد قدم جيران سوريا جهوداً جبارة لاستقبال الأعداد الهائلة من اللاجئين وتزويدهم بالمأوى والخدمات بالتعاون مع المنظمات الإنسانية المحلية والدولية.

تسبب تدفق الآلاف من العائلات اللاجئة في زيادة الطلب على مستلزمات شحيحة اصلاً مثل الكهرباء والمياه (بنسبة تصل إلى 100 في المائة في بعض المناطق). كما ارتفعت إيجارات المنازل- بنسبة 300٪ في بعض المناطق في الأردن[21] وازداد التنافس على الوظائف ذات الأجور المنخفضة. وتشير تقديرات البنك الدولي إلى أن 170,000 من السكان المحليين في لبنان بدؤوا السقوط في براثن الفقر من جراء الأزمة السورية [22].

وكثيراً ما يشعر الأطفال غير السوريين بالتهميش. اذ يشكو قادة المجتمع والأسر في المناطق التي تستضيف اللاجئين السوريين إلى أن المساعدات تذهب للأسر السورية في حين تنخفض مستوياتهم المعيشية .

إن هذه التوترات المتصاعدة تفاقم من إحساس الأطفال بالحرمان وتجعل من الصعب عليهم التكيف مع محيطهم الجديد. إن الفشل في معالجة المسألة قد يضعضع من استقرار هذه المجتمعات المحرومة على المدى الطويل، خصوصاً مع استمرار النزاع والنزوح.

كما أن محنة عشرات الآلاف من غير السوريين الذين عاشوا فترة طويلة كلاجئين داخل سوريا لا تقل شدة. فقد نزح ما لا يقل عن نصف اللاجئين الفلسطينيين (الواصل عددهم الى نصف مليون قبل النزاع) في سوريا للمرة الثانية أو الثالثة.

21 الخطة الوطنية للصمود - الأردن 2014

22 لبنان: الأثر الاجتماعي الاقتصادي للأزمة السورية، البنك الدولي أيلول/ سبتمبر 2013

2 - عقول وقلوب تحت الحصار

آلام خفية

تعطي فاطمة ذات العشرة سنين - والتي تعيش كلاجئة في الأردن - انطباعاً بأنها واثقة من نفسها. وعندما حاولت والدتها المسنة التعبير عن مشاعر ابنتها قالت لها فاطمة: "لا، اسمحي لي أن أتكلم عن نفسي." ولكن عندما تبدأ فاطمة بالتذكر يتقطع صوتها وتفقد عيناها التركيز وتقول: "أحياناً أحلم بأنني أحمل رجلاً ميتاً. وعندما أنظر إلى الأطفال الذين يعيشون هنا، أشعر وكأنهم فقدوا قلوبهم."

لقد عانى هؤلاء الأطفال من أمور لا ينبغي لأي طفل أن يتعرض لها. وبالنسبة لمعظمهم، فإن الجروح الأكثر عمقاً هي تلك غير المرئية.

عدنان البالغ من العمر أربعة سنوات واللاجىء في لبنان يحمل ألمه في داخله وخارجه. فقد شُوه وجهه من النار التي أحرقته عندما قصف منزله. والآن يجلس بلا حراك في حضن والدته. تقول والدته: "إنه يبكي طوال الليل، ويخاف من كل شيء، ويشعر بالفزع عندما نتركه بمفرده ولو لثانية واحدة فقط. وإذا اقترب منه شخص من خارج الأسرة يحس بالرعبة".

ما يقرب من ثلث الأطفال المشردين في مخيم الزعتري للاجئين مازالوا يخشون التعرض للقصف أو الخطف أو القتل [23]. تقول كنانة وهي أم لستة: "إننا نعاني من ذكريات الماضي. بإمكان أطفالي تسمية أنواع الأسلحة. أنهم يعرفون أسماء كل قطعة سلاح، لأنها قد رؤوها كثيراً من قبل."

لقد أصبح الخوف لهؤلاء الأطفال أسلوب حياة [24]. فإن القلق المتواصل والتعرض للعنف قوضا تنميتهم الاجتماعية الاعتيادية. وفي بعض الحالات، توقف نموهم النفسي أو تراجع. وفي الأماكن التي تشهد النزاع الشديد -بما فيها حلب وحمص وريف دمشق- فإن 98 في المائة من السكان أفادوا عن تدهور عميق في حالة أطفالهم النفسية [25].

آباء الأطفال الأصغر سناً أفادوا عن ظهور أعراض الضيق العميق على أبنائهم، بما في ذلك اضطرابات في النوم والبكاء والصراخ والتبول اللاإرادي والكوابيس والالتصاق بالآخرين والانطواء. ويقول مروان الصغير: "كثيراً ما أحلم أن شخصاً ما قادم لقتلي، ولأكلي. لذلك قررت أن أغلق عيني وأن أبقى في الداخل دائماً، كي لا يقع لي مكروه."

تعيش فاطمة برفقة والديها على سطح
أحد المباني في مدينة المفرق بالأردن

© UNICEF/UKLA2013-03829/LYON

23 اللمحة عن استراتيجية لا لضياع جيل، كانون ثاني/يناير 2014
24 تحليل حالة حقوق الطفل: طفل الحرب، هولاند، كانون ثاني/يناير 2014
25 تقييم الحالة الحمائية للأطفال في سوريا: المجموعة العالمية لحماية الطفل 2013

صفاء، *12* سنة، تبكي عندما تروي لموظفة اليونيسف رحلتها المروعة مع عائلتها من منزلهم في سوريا الى مخيم "كورو كوسك" في العراق.

تقول أخصائية اليونيسف لحماية الطفل، جين ماكفيل: "إن العديد من هؤلاء الأطفال هم في وضعية البقاء على قيد الحياة". تقضي ماكفيل وقتها في العمل مع الأطفال اللاجئين في الأردن. " لقد رأوا أشياءً من أفظع ما يمكن، ونسوا التفاعلات العاطفية والاجتماعية الاعتيادية. أحد الأطفال الذي عبروا الحدود مع والديه فقد قدرته على الكلام تماماً. ولكن بعد حضوره باستمرار إلى المساحات الصديقة للأطفال التي تدعمها اليونيسف بدأ في الكلام. كان الجميع مندهشاً ومتأثراً، خصوصاً والداه. لقد ظنوا أنهم لن يسمعوا صوت ابنهم مرة أخرى."

أما الأطفال والمراهقين الأكبر سناً فإنهم يكافحون ولكن بطرق مختلفة. فقد أظهر استطلاع في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن أن ثلث الأطفال يُظهرون عرضاً من أعراض السلوك العدواني وإيذاء الذات. وتعترف البنات أكثر من الأولاد عن معاناتهم العاطفية (74 في المائة من الفتيات مقارنة بـ 46 في المائة من الفتيان) [26].

كما أن العنف الأسري في ازدياد، وقد اعتبره الأطفال اللاجئون مشكلة رئيسية خلال مقابلاتهم مع المختصين في حماية الطفل. كما أفاد بعضهم عن تعرضهم للمعاملة القاسية من قبل سوريين آخرين أو من قبل الأطفال المحليين[27]. أما الأطفال الذين هم في طور الانتقال إلى مرحلة المراهقة فإنهم قد يلجؤون إلى استراتيجيات خطرة لمواجهة ما يمرون به. فمعدلات التسرب المدرسي هي الأعلى بين الأطفال الأكبر سناً ، وكثير منهم لديه مشاعر شديدة من الإحباط والعار والغضب في خضم الفوضى المحيطة بهم. إن هؤلاء الأطفال معرضون لخطر الانجراف في الجريمة والإدمان والعنف. عبّر الآباء عن قلقهم من أن المراهقين ينزلقون خارج نطاق السيطرة وأن العصابات الإجرامية تجندهم مقابل المال[28].

هناك اثباتات تشير الى تشجيع بعض الشباب اليافعين الى الانضمام الى المجموعات المسلحة بعد وفاة احد أفراد الأسرة . إن الترويج السياسي التي تقوم به الفصائل المقاتلة وضغط الأقران من الأسر والمجتمعات المحلية تتضافر لتجعل الأولاد يشعرون بأن من واجبهم للقتال [29].

إن الأطفال الذين يمرون في ضائقة يلجؤون إلى أسرهم بشكل تلقائي ليجدوا عندهم الراحة. ولكن آليات التكيف الأسري بدأت تنفد. يفتقر الآباء إلى فرص العمل والمال وشبكات الدعم. ويتعاملون مع الضغوط الخاصة بهم؛ في محاولة الإبقاء على أمان أسرهم بالإضافة الى التحديات المتعددة التي يفرضها عليهم اللجوء[30].

يترك ثلث الأطفال اللاجئين في لبنان والأردن ملاجئهم مرة واحد في الأسبوع فقط [31]. يُعد عدم وجود أماكن آمنة للعب الأطفال سوياً مصدراً للإحباط المتواصل.

فاطمة، تتحدث بالنيابة عن الكثيرين واصفة الحزن الشديد الذي تشعر به بسبب عزلتها الجديدة. في السابق كانت فاطمة تلميذة متفوقة، أما الآن فإنها تقضي طوال يومها مع والديها على سطح إحدى الأبنية في الأردن، وتلعب مع دميتين.

يجد اطفال سوريا اسباباً للأمل على الرغم من المعاناة التي عاناها اطفال سوريا. معظم الأطفال يأمنون انهم سيعودون الى سوريا والسلام يعمها ليعودوا يجددون صداقات قديمة ويحيون الأحلام القديمة. ولكن صمودهم يقع تحت الأختبار بسبب عدم وجود الفرص حولهم والمخاوف التي تحيطهم.

26 الصحة العقلية/النفسية وحماية الأطفال السوريين اللاجئين في مخيم الزعتري للاجئين، الهيئة الطبية الدولية واليونيسف تموز/يوليو 2013

27 بيانات عن معدلات الالتحاق والتسرب المدرسي، وزارات التربية والتعليم في سوريا والأردن ولبنان.

28 الصحة العقلية/النفسية وحماية الأطفال السوريين اللاجئين في مخيم الزعتري للاجئين، الهيئة الطبية الدولية واليونيسف تموز/يوليو 2013

29 الأزمة السورية: توقف التعليم. اليونسيف والشركاء كانون أول/ديسمبر 2013

30 التقييم السريع عن وضع التعليم للأطفال السوريين المهجرين- المدارس والمجتمعات والمساحات الآمنة: اليونيسف في لبنان زمنظمة انقاذ الطفولة، تموز 2012

31 مستقبل سوريا- ازمة الأطفال اللاجئين: المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، تشرين الثاني/ نوفمبر 2013

النظر إلى الماضي بأسى

إن بعض الشباب السوريين النازحين باتوا غير مبالين بمستقبلهم. بعضهم يقول إنه يرغب في العودة إلى سوريا للقتال - بحثاً عن الشعـور بأن لهم هدفاً [32]. وهذا بدلًا من التطلع إلى مستقبل فيه تغيير وتنمية شأنهم شأن غيرهم من المراهقين في جيلهم.

يسقط جيل كامل من الشباب السوريين في فخ الألم والحزن والشعور بعدم الجدوى، يشعرون بأن مستقبلهم تحت الحصار.

لقد خلفت السنوات الثلاث الماضية الكثير من الندوب التنموية والعاطفية العميقة. مما سيؤثر على قدرة الأطفال في البلوغ الصحي والمتوازن عاطفياً، تماماً كما تؤثر فيهم الإصابات الجسدية. إن الجروح غير المرئية تقوض قدرات آباء الغد والمعلمين والقادة، مما يمكن أن يكون له آثار وخيمة وطويلة المدى على المنطقة بأسرها، إنها ستقوض أسس بناء المجتمعات القوية.

لوحة من رسم أنغام، *14* سنة، خلال حصة للدعم النفسي في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن.

32 "الأطفال السوريون اللاجئون في الأردن" دراسة مكتبية: اليونيسف عام 2013

الحرمان من المدرسة

يقول حسن وهو يراقب النار خارج خيمة أسرته في البقاع في لبنان: "لطالما تمنّيت أن أصبح معلماً، ولكن ذلك كان فيما مضى، أما اليوم فإنني أتساءل – أين هي المدارس لنتعلم فيها، أو التي يمكن لي أن أصبح معلماً فيها؟"

لا تزال العديد من العائلات السورية في حالة صدمة من جراء انهيار نظام التعليم الذي كان يعد فيما مضى موضع حسد في المنطقة، فقد كان الالتحاق بالمدارس الابتدائية شاملاً وعمومياً لكل فئات هذه المرحلة تقريباً، وكانت معدلات القراءة والكتابة تزيد عن 90% وكانت سوريا تنفق ما يقرب من 5% من إجمالي ناتجها القومي على التعليم [33].

إلا أنه في غضون ثلاث سنوات قُضي على هذا الاستثمار، خُمس المدارس في سوريا إما دُمرت بالكامل أو ألحقت بها أضرار جسيمة أو تحولت إلى ملاجئ أو وقعت تحت سيطرة الجماعات والقوات المسلحة. كما توقّف العديد من المعلمين عن الذهاب إلى عملهم. كل هذا أدى الى 3 مليون طفل في داخل سوريا ودول الجوار وهو نصف عدد الأطفال الذين ينبغي لهم أن يكونوا طلاباً في المدارس أصبحوا محرومين منها[34].

تقول شذى البالغة من العمر 15 عاماً والتي كانت تعيش في حلب: " إن العديد من المباني بما فيها المدارس هوجمت وأحرقت. ولم يكن مسموحاً للأطفال السير في الخارج بحرية حيث كان الكثير من القناصة يطلقون النار يومياً. وازدادت الأوضاع الأمنية سوءاً يوماً بعد يوم حتى صار العنف جزءاً من حياتنا اليومية[35]."

باتت فرص التعليم بالنسبة للأطفال اللاجئين السوريين نادرة. لا يذهب نصف أطفال سوريا اللاجئين في سن الدراسة الى المدرسة [36]. ويكافح الأطفال في سبيل الحصول على مقعد داخل الفصول المكتظة، بينما تكافح عائلاتهم لتغطية نفقات الكتب والرسوم والمواصلات.

ويتعرض الطلاب للمزيد من العراقيل نتيجة المناهج الدراسية المختلفة والحصص التعليمية التي يتلقونها بلغات أخرى بالكاد يفهمونها.

فرّت إيمان مع أطفالها إلى إقليم كردستان في العراق، حيث التعليم في المدارس باللغة الكردية وليس العربية

" يفتحون كتبهم ويدركون أنهم لا يفهمون شيئاً من المكتوب"

خارج مخيمات اللاجئين بالعراق غالبية الأطفال السوريين خارج المدرسة.

كما ان هناك تحديات أخرى. لا تملك بعض عائلات اللاجئين الوثائق اللازمة لتسجيل أبنائها في المدارس التي تبعد -في الكثير من الأحيان- كيلو مترات طويلة عن أماكن تواجدهم. أما الوجبات والأنظمة الغذائية الفقيرة فتتسبب في قدوم الأطفال إلى صفوفهم جائعين وغير قادرين على التركيز. في حين يكتشف الطلاب اللاجئين الأكبر سناً بأن شهاداتهم المدرسية الجديدة قد لا تعني شيئاً عند عودتهم إلى سوريا، مما يعمق مخاوفهم بشأن مستقبلهم ومهنهم.

ولم يكن نصيب بعض الأطفال سوى ترك المدرسة والتأخر عن ركب التعليم، إذ تخبرنا جمانة التي تبلغ من العمر ثمان سنوات والتي تعيش حالياً في تركيا: "أردت فيما مضى أن أصبح طبيبة." لكنها اليوم وبعد أن أمضت ثلاث سنوات خارج المدرسة بسبب النزاع قد فقدت الأمل تقريباً بأن تتمكن من اللحاق والمواكبة، وهي اليوم تجمع القمامة مقابل 4 دولارات في اليوم.

طفلتان أمام خيمة هي مدرسة غير رسمية في البقاع في لبنان.

© UNICEF/NYHQ2013-1012/ROMENZI

33 بيانات البنك الدولي: الإنفاق على التعليم العام كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي 2004-2008 و2009 فما بعد.

34 الأزمة السورية: توقف التعليم. اليونسيف والشركاء كانون أول/ ديسمبر 2013

35 التجهيزات المدرسية المقدّمة من اليونيسف لحالات الطوارئ لترويج التعلم وسط أزمة التعليم، في جمهورية سوريا العربية http://www.unicef.org/infobycountry/syria_70746.html

36 الأزمة السورية: توقف التعليم. اليونسيف والشركاء كانون أول/ ديسمبر 2013

أولاد في مدرسة مدعومة من اليونيسف داخل خيمة في مخيم "كورو كوسك" قرب اربيل في العراق.

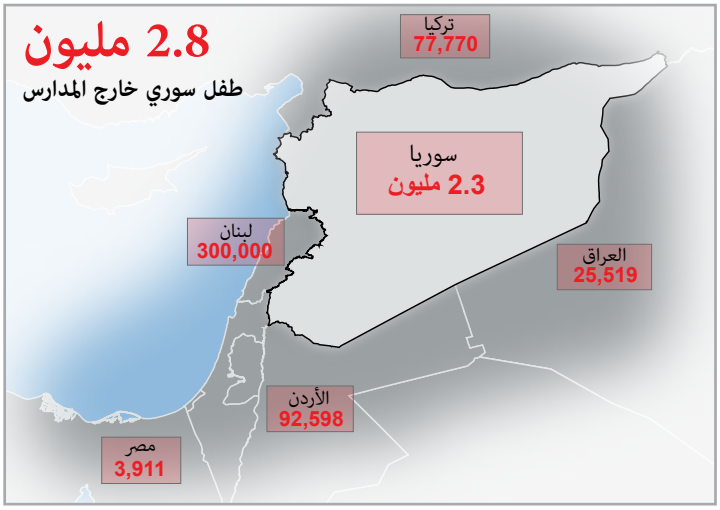

هذه الخريطة منمقة وأبعادها ليست واقعية. ولا تعكس موقف اليونيسف تجاه الوضع القانوني لأي دولة أو منطقة أو تعيين لأي حدود

إن توفير فرص التعلم التي تكفي الأعداد المتزايدة من الأطفال اللاجئين وأطفال المجتمعات المضيفة سيكون أمراً صعباً. وتخطط منظمات الإغاثة لتوفير التعليم لنحو 435,000 طفل في سن المدرسة في لبنان، وهو اكثر من عدد الأطفال اللبنانيين المسجلين حالياً في المدارس الحكومية. أما في الأردن فإذا استمر تدفق اللاجئين على النحو الحالي فإن على الشركاء التكفل بتعليم طفل سوري مقابل كل خمسة أطفال أردنيين. وفي تركيا، إذا ما استمرت الظروف الحالية، فمن الممكن ان يصل عدد التلاميذ اللاجئين إلى أكثر من 500,000.[37]

37 الأزمة السورية: تعليم توقف. يونيسف والشركاء. كانون الأول/ديسمبر 2013.

فلنجعل هذا العام آخر عام من المعاناة

لن يستطيع أطفال سوريا تحمل عامٍ آخر من النزاع: فلنجعل هذا العام آخر عام لمعاناتهم

بالرغم من كل الألم والمعاناة التي تكبدها الأطفال، إلا أنهم لا زالوا يظهرون إرادة دؤوبة وقدرة مذهلة على التعافي والشفاء.

يستمر الأطفال بطلب العودة إلى مدارسهم، ليتمكنوا يوماً ما من العودة إلى وطنهم والمساهمة في إعادة بناء بلدهم. إن أطفال سوريا ،أطفال حرب اليوم، هم قادة الغد.وهم بحاجة إلى دعمنا ليتمكنوا من النمو والتعلم وتطوير مهاراتهم التي سيعيدون بها بناء بلدهم الذي دمرته الحرب ويعملون مجدداً على إعادة لحمة ولم شمل المجتمع المتنوع والمتعدد الثقافات.

لكن الوقت يمضي سريعاً، والأشهر المقبلة هي فرصتنا الأخيرة لإنقاذ جيل يوشك على الضياع.

ولهذا السبب على المجتمع العالمي اتخاذ الاجراءات الحاسمة التالية من أجل الأطفال:

1) إنهاء دائرة العنف الوحشية في سوريا على الفور

لقد تكبد أطفال سوريا وعائلاتهم الكثير جداً من المعاناة، ولا بد من إعطائهم وبأقرب وقت ممكن فرصة العودة إلى وطنهم وسط بيئة آمنة خالية من التهديد والعنف والخوف والاستغلال والإساءة. هؤلاء الأطفال بحاجة إلى أن يكونوا قادرين على استئناف ومتابعة تعليمهم المدرسي وأن يحظوا بفرصة الاستمتاع واللعب مع أقرانهم، والعيش ضمن بيئة آمنة وصحية.

2) منح الوصول الفوري إلى مليون طفل يتعذر الوصول إليهم

على أطراف النزاع في سوريا السماح فوراً لليونيسف وغيرها من الوكالات الإنسانية توصيل المساعدات الحيوية الضرورية إلى الأطفال الذين يعيشون تحت الحصار ويتواجدون في مناطق يصعب الوصول إليها، إذ إن هناك حاجة ماسة وشديدة لتقديم اللقاحات ضد شلل الأطفال وأقراص تنقية المياه ومستلزمات النظافة.

3) خلق بيئة وقائية وآمنة للأطفال

لا يجوز في أي حال من الأحوال استهداف الأطفال أو تجنيدهم أو استغلالهم أو جعلهم يشتركون بأي جزء من النزاع . كما لا يجوز استغلالهم جنسياً أو جسدياً أو عاطفياً. إن حماية الأطفال ومدارسهم وملاعبهم والمراكز الصحية الخاصة بهم واجب مُلزم على كل أطراف النزاع. يجب العمل على دعم وتعزيز الآليات التي ترمي إلى مراقبة انتهاكات القانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان.

4) الاستثمار في تعليم الاطفال

تسعى اليونيسف إلى جمع 276 مليون دولار أمريكي ليتم استخدامها في التعليم – وهو ضعف المبلغ المخصص العام الماضي. ستتيح هذه الأموال زيادة عدد الأطفال في المدارس وتوسيع مساحات وفصول التعليم، كما توفر المزيد من المعلمين المدربين والكتب والمواد التعليمية الأخرى مما سيساعد في الحفاظ على إمكانات جيل كامل من الأطفال السوريين.

5) المساعدة في شفاء الأطفال من الداخل

يحتاج الملايين من الأطفال إلى الدعم النفسي للتعافي من الجراح المخفية التي ألمت بهم بسبب النزاع. وتحتاج اليونيسف في عام 2014 إلى مبلغ 110 مليون دولار أمريكي لتدريب المعلمين وقادة المجتمع والعاملين في مجالي الصحة والحماية مع العمل في الوقت نفسه على تحسين آليات وأساليب المراقبة والإحالة المطبّقة في حالات الأطفال الذين يعانون من أسوأ الصدمات. كما يتيح توفر هذه الأموال الى توسيع المساحات والأماكن الصديقة للأطفال حيث يمكن لهم أن يبدأوا بالتعافي من خلال ممارسة الرياضة والفنون والكتابة الإبداعية.

6) تقديم الدعم إلى الحكومات والمجتمعات المضيفة

يستقر اللاجئون السوريون بشكل كبير وعلى نطاق واسع في المجتمعات الفقيرة، مما يضيف من الضغط على خدمات الصحة والتعليم والمياه والنظافة التي كانت أصلاً مثقلة بالأعباء. هناك حاجة إلى المزيد من الالتزام والأموال من أجل التخفيف من حدة التوتر والعمل على تعزيز روابط أقوى بين اللاجئين والفئات المضيفة لهم. من شأن توفير الدعم لخدمات الأطفال ترك تأثير إيجابي مضاعف – إذ من شأنه تحسين الظروف المعيشية للسوريين والسكان المحليين على حد سواء كما ويعزز من الجهود المبذولة من الحكومات والمجتمعات في سبيل تحقيق التعايش والتسامح بين السكان المحليين واللاجئين السوريين.

تقترح استراتيجية "لا لضياع جيل" طرقاً عمليّة لمواجهة الواقع الصعب حيث يتعرض جيل كامل من الأطفال الى العنف والنزوح والمحدودية في الفرص- قد يضيع هذا الجيل الى الأبد مما سيترك تبعات وخيمة طويلة الأمد على سوريا والمنطقة وما بعد ذلك.

تركز الإستراتيجية التي تطلب الحصول على مليار دولار امريكي على الشراكة بين الحكومات والمجتمعات المحلية لتقديم خدمات التعليم والحماية من الاستغلال والعنف وتقديم العناية التفسية والدعم ومنح الفرص للتواصل الاجتماعي والأستقرار في منطقة يلفها الاضطراب.

تشمل هذه البرامج تمكين انظمة حماية الطفل على المستويين الوطني والمحلي.

ستساهم هذه المبادرة بزيادة امكانية الوصول الى التعليم الجيّد من خلال تقديم منهاج مُسرع للأطفال الذين اضطروا الى ترك المدرسة والتدريب المهني وتدريب المعلمين والبرامج المُحفزة وتوفير البيئة الآمنة من اجل تقليل امكانية تعرض الأطفال للخطر.

في داخل سوريا، هناك حاجة لتوفير وصول الأطفال الآمن الى التعليم وبالذات اولئك الذين اضطروا للنزوح داخلياً. ستوفر مبادرة "لا لضياع جيل كامل" التعليم والدعم النفسي للأطفال في النوادي المدرسية لأطفال في سن الروضة وأطفال آخرين خارج مقاعد الدراسة.

طفلة صغيرة في أحدى مساحات اللعب المخصصة للأطفال التي تدعمها اليونيسف في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن.

©UNICEF/JORDAN-2013/NOORANI

5.5 مليون طفل
بحاجة الى المساعدة الإنسانية

56% من الأطفال السوريين

الرقم تضاعف خلال السنة الماضية

4.3 مليون
طفل داخل سوريا

من بين 9.3 مليون شخص محتاج

1.2 مليون
طفل لاجئ

من بين 2.5 مليون لاجئ

+10,000
فقدوا حياتهم في النزاع الدائر

37,498 رضيع
ولدوا لاجئين

قرابة **3 مليون**
طفل سوري خارج المدارس

40% من الأطفال في سن الدراسة

323,000
طفل دون سن الخامسة في مناطق محاصرة أو يصعب الوصول اليها

+8,000
طفل وصلوا الى حدود سوريا بدون والديهم

4,072
مدرسة مدمرة أو تستخدم كملاجئ

18% من مدارس سوريا

طفلان في طريقهما الى البيت اثر حصة دراسة في مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن.

© UNICEF/NYHQ2013-0672/SHEHZAD NOORANI

إستجابة اليونيسف

أبرز الأرقام لسنة 2013

سوريا

10 مليون شخص انتفع من المياه الصالحة للشرب و الإستعمال المنزلي

291,678 طفل مسجل في برامج التعليم

2,3 مليون طفل ملقّح ضد مرض شلل الأطفال و **2 مليون** ضد الحصبة

491,488 طفل انتفع من أنشطة الدعم النفسي

لبنان

66,303 شخص انتفع من المياه الصالحة للشرب و الإستعمال المنزلي

66,679 طفل مسجل في برامج التعليم

580,770 طفل ملقّح ضد مرض شلل الأطفال و **711,011** ضد الحصبة

296,760 طفل انتفع من أنشطة الدعم النفسي

الأردن

172,884 شخص انتفع من المياه الصالحة للشرب و الإستعمال المنزلي

108,046 طفل مسجل في برامج التعليم

1,1 مليون طفل ملقّح ضد مرض شلل الأطفال و **4 مليون** ضد الحصبة

128,809 طفل انتفع من أنشطة الدعم النفسي

العراق

104,259 شخص انتفع من المياه الصالحة للشرب و الإستعمال المنزلي

20,645 طفل مسجل في برامج التعليم

5,1 مليون طفل ملقّح ضد مرض شلل الأطفال و **46,637** ضد الحصبة

11,269 طفل انتفع من أنشطة الدعم النفسي

التمويل

الإحتياجات لسنة 2014

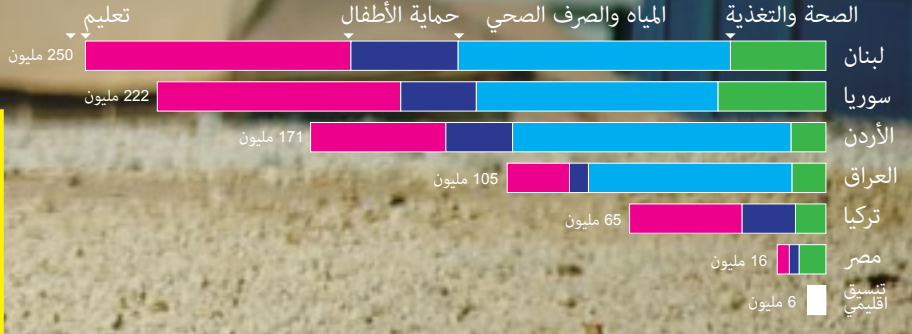

برامج اليونيسف ممولة بنسبة

8%

فقط

صورة الغلاف:
علاء الدين، في التاسعة من عمره، يجمع الذخيرة المستعملة لبيعها كحديد.
حلب، سوريا، كانون الثاني/يناير 2013.
© نيكلاس هامرستروم

لمزيد المعلومات، الرجاء الإتصال بـ:

سايمون انجرام
الرئيس الإقليمي للإتصال و الإعلام
+962 79 590 4740
singram@unicef.org

جولييت توما
المتحدثة الإقليمية عن الأزمة السورية
+962 79 867 4628
jtouma@unicef.org

يونيسف
المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال افريقيا
ص.ب. 1551
عمّان 11821
الأردن

www.unicef.org / www.childrenofsyria.info / Facebook.com/UNICEFmena / Twitter.com/UNICEFmena

معاً من أجل الأطفال

يونيسف